

٩٣/٠٦/١٦

• دريافت

٩٤/٣/١٨

• تأييد

دراسة الخصائص الفنية في قصص الاطفال

حجت رسولي *

سيدعلي مفتخرزاده**

الملخص

تربية الأطفال من المواضيع الهامة في كل مجتمع. وهذا مما يستدعي أن نوظف الأدوات والأساليب المناسبة لإرشادهم وحثهم على القيم الإنسانية والأخلاقية. والقصة كنوع أدبي تعتبر أفضل أداة لغرس البذور المعرفية والتربوية والجمالية في كيان الطفل. هناك أسس فنية يعتمد عليها القاص في كتابة القصة. ولكن تختلف قصص الأطفال في طريقة وطبيعة التوظيف لهذه الأسس والخصائص الفنية. لقد حاولت هذه المقالة عبر المنهج الوصفي - التحليلي، أن تسلط الضوء على بعض هذه الخصائص والتي هي: الحدث، البيئات المكانية والزمانية، الشخصيات واللغة، ومن ثم قامت بدراسة تلك الخصائص في قصة (سفيرة القمر) من قصص كامل الكيلاني. وقد الدراسة إلى أن قصة وادي القمر إجمعت فيها تلك الخصائص. وقد وظف الكاتب هذه الخصائص مراعيًا قدرات الطفل في إستيعابها. فكان الحدث خال من الغموض والتعقيد. وخلق الكاتب شخصيات ملموسة يستوعبها الطفل. ولم يفحم الكاتب القصة بأزمة مختلفة. وقد أحسن الكاتب انتقاء المكان القصصي حيث يستطيع الطفل أن يتجاوب مع المكان. كما كانت لغة القصة سهلة وراكبها بسيطة، لا تخرج عن نطاق قاموس الطفل اللغوي ومستوى فهمه. وتمكن الكيلاني أن يعرض بعض القيم السامية والتربوية للأطفال في هذه القصة.

الكلمات الرئيسية:

أدب الأطفال، كامل الكيلاني، قصة الأطفال، الخصائص الفنية، القيم السامية والتربوية.

* استاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الشهيد بهشتي. h-rasouli@sbu.ac.ir

** طالب مرحلة الدكتوراه في فرع اللغة العربية وآدابها بجامعة الشهيد بهشتي.

المقدمة

إن الإنسان يمر في حياته بمراحل عمرية ثلاث حتى تدركه الشيخوخة. و الطفولة من إهم هذه المراحل التي يمر بها الإنسان؛ اذ تتكون في هذه المرحلة النواة الأولى للسلوكيات و الأخلاقيات في كيان الفرد والتي بدورها ستؤثر لا محالة سلباً و ايجاباً على مستقبل حياة الطفل العائلية و الإجتماعية و المهنية. وهنا يبرز دور الوالدين في اهتمامهم بالأطفال لتكوين شخصية الطفل السوية. و ذلك عبر تزويدهم بمهارات و بخبرات و بمعارف مفيدة و قيم سامية. و الإهتمام بالطفولة لها جوانب متنوعة و لكنها «تسير على خط واحد و قد تلتقى جميعها في هدف واحد و هذه الجوانب هي : الأمور الثقافية و الإجتماعية و الصحية و التربوية و الترفيهية، و الخط المشترك الذي تسير عليه هو خط بناء الإنسان المتوازن في هذه الجوانب جميعها. و أما الهدف الواحد الذي تلتقى عليه هذه الجوانب الهامة فهو هدف التوصل إلى شخصية متكاملة في نموها، و إن تكون قادرة على القيام بدورها خير قيام في الحياة الإنسانية التي يعيشها» (ابو معال، ٢٠٠٥: ١٥). و إلى جانب ذلك، هناك دور فاعل لأدب الأطفال الذي يستطيع بما يعرضه من المادة التربوية و الأخلاقية وغيرها أن تساهم في هذه المهمة؛ و نقصد هنا من أدب الأطفال؛ «نوع أدبي متجدد في أدب أى لغة و في أدبنا؛ هو ذلك النوع الأدبي المستحدث من جنس أدب الكبار، فهو نوع أخص من جنس أعم يتوجه لمرحلة الطفولة بحيث يراعى المبدع المستويات اللغوية و الإدراكية عندما يقوم بالتأليف و من ثم يرقى بلغتهم و خيالاتهم و معارفهم و اندماجهم مع الحياة بهدف التعلق بالأدب و فنونه لتحقيق الوظائف التربوية و الأخلاقية و الفنية و الجمالية» (زلط، ١٩٩٤: ١٦). كما أن أدب الأطفال يهدف إلى تنمية القدرات و صقل التفكير و التعبير و تحسين الأداء و تنمية ملكة الإبداع و الإحساس بالجمال (قرانيا، ٢٠٠٢: ٩). اذن لا يخفى أن أدب الأطفال يلعب دوراً لا معاً و مميّزاً لغرس بذور المعرفة و التربوية و الفنية و الجمالية في نفوس الأطفال كما يعرض لهم التجارب المفيدة

و الخبرات المتنوعة. فينهل الطفل من معين هذا الأدب لتنتهي كل ذلك إلى اثناء و تحقيق الثبات العقدي و الفكرى و الثقافى. و يعود ذلك إلى أن «أدب الأطفال يؤثر بطريقة مباشرة و غير مباشرة فى عقل الطفل و وجدانه و مثل هذا التأثير يستجيب له الطفل بسهولة و يحقق أهدافه المبتغاة منه، و لاسيما أن عقل الطفل فى هذه المرحلة خامة لينة يمكن تشكيلها بالصورة التى نريد» (بريغش، ١٩٩٧: ٤٣). و من بين الأنواع الأدبية تحتل القصة مكانة بارزة لتوجيه الطفل - فى مختلف أعمارهم - فكرياً و ثقافياً و أخلاقياً، لأنها «أكثر حيويةً و تشخيصاً للمواقف الحية و أكثر جاذبيةً للأطفال على إمتاعهم و استتارة مشاعرهم» (شحاته، ١٩٩٢: ٥٥-٨٢). فالقصة بما تحمله من العناصر المشوقة تجذب إنتباه الفرد ليتتبع أحداثها و يروى بذاك عطشه الداخلى فى الكشف عما تخبئه القصة من الأحداث و النتائج لأن «حب الإطلاع و الإستطلاع من الأمور القوية فى الطباع البشرية و أقوى ما تكون عند الأطفال كما يرى علماء النفس و التربية» (الحلاوة، ٢٠٠٠: ١٧). و عبر القصة، يعرف الطفل الخير و الشر فينجذب إلى الخير و يئأى عن الشر، كما تزود الطفل بالمعلومات و تنمى حصيلته اللغوية (شحاته، ١٩٩٤: ٢٧). هناك أسس فنية تشترك فيها القصة الموجهة إلى الأطفال و القصة التى تكتب للكبار. و تختلف فى الوقت نفسه حيث أن «البناء الفنى لهذا اللون من الأدب يختلف عن غيره فى جملة عناصره و ذلك من خلال المضامين والأفكار و محيط تناول القصة؛ الممثل فى البيئة و الأحداث التى تناولتها و الشخصيات التى تجسدها وغيرها» (الهرفى، ١٩٩٦: ٩٣). إذن، وعلى هذا الأساس ترمى هذه المقالة إلى تبيان الخصائص الفنية لقصص الأطفال و من ثمّ تطبيقها على قصة (وادي القمر)، من أعمال كامل الكيلانى.

أسئلة البحث:

تحاول هذه الدراسة أن تجد اجابةً للاستفسارات التالية: هل تحققت

الخصائص الفنية لقصص الأطفال في قصة (سفيرة القمر)، و هل كانت موائمة مع مستوى مداركهم؟ و هل إستطاع الكاتب أن يعرض للطفل المفاهيم التربوية عبر توظيف هذه العناصر؟.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تبين الخصائص الفنية في قصة « سفيرة القمر»، حيث أن المحاور الفنية في العمل الموجه إلى الأطفال، تتميز عن القصص التي تُكتب للكبار، حتى تتلائم مع قدرات الطفل العقلية، كما يعرف هذا البحث؛ و من خلال استجلاء تلك الخصائص، بعض القيم المبتوثة في قصة « سفيرة القمر».

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذه الدراسة في أن أدب الأطفال يخاطب فئة لها ميزات نفسية و عقلية تختلف عن الكبار. وبما أن القصة إحدى ادوات هذا الأدب لتنمية الجانب العقلي و التربوي و الجمالي في وجدان الطفل، تتميز في كثير من جوانبها الفنية عما تعرض للكبار من القصص. و هذا مما حدا بنا إلى دراسة هذه الخصائص و الكشف عن مدى توفيق و نجاح الكيلاني في توظيفها. و هو الأديب الذي يعتبر رائداً قد أثار هذا الدرب لمن حمل من بعده ريشة الإبداع في مجال قصص الأطفال.

الدراسات السابقة:

شهد العصر الحديث إقبالاً من قبل الباحثين على أدب الأطفال و ما يرتبط به. وقد كانت بحوثهم و لا زالت نبراساً يهتدى بها المهتمون بأمور الطفل و بحاجاته. ولم تقتصر الدراسات على الجانب التنظيري فحسب، بل بدأ النقاد يتناولون النتاج الأدبي (المسرح - القصة - الشعر) الموجه للطفل بغية تقويمها

للكشف عن محاسنها و مدى نجاحها في تلبية حاجات الطفل. هناك بحوث إقتصرت على دراسة أدب الأطفال دون التطرق إلى النصوص الأدبية، كما برزت دراسات اتخذت كامل الكيلاني موضوعاً محددًا لبحثها، منها:

_ أدب الأطفال في العالم المعاصر، (٢٠٠٠م) اسماعيل عبدالفتاح، تناول في كتابه أهداف أدب الأطفال و فلسفته و عرض فيه الإتجاهات المعاصرة في تحليل أدب الأطفال.

_ مقدمة في ثقافة و أدب الطفل، (١٩٩٥)، مفتاح محمد دياب، تحدث حول أهداف قصص الأطفال و عرض من خلالها أهم مقومات قصص الأطفال.

_ أدب الطفولة بين كامل الكيلاني و محمد الهراوي، (١٩٩٤) احمد زلط، اقتصرت الدراسة على الأناشيد و الأشعار لكلا الأديبين و تحليلها دون التعرض إلى قصص الكيلاني.

_ قصة الطفل كامل الكيلاني نموذجاً (٢٠١١)، يحيى خاطر، حاول أن يدرس بعض قصص شكسبير مع إشارة إلى بعض السمات الفنية للقصص. إن هذه البحوث تطرقت إلى أدب الأطفال و مدى أهميته لغرس البذور المعرفية و التربوية في وجدان الطفل، كما تناولت حياة كامل الكيلاني و أدبه مع اشارات لبعض سماته الفنية . أما دراستنا هذه، فحاولت تسليط الضوء على الخصائص الفنية في قصة " سفيرة القمر " و التي هي؛ الحدث، البيئتان الزمانية و المكانية، الشخصيات و اللغة. وقد سارت الدراسة على النهج الوصفي - التحليلي للكشف عن هذه الخصائص. كما عوّلت في تحليلها على بعض الآراء في مجال علم النفس و التربية.

كامل الكيلاني و أدب الأطفال:

يرجع كامل الكيلاني في نسبه إلى الشيخ عبدالقادر الجيلاني، المتصوف المعروف. وقد ولد بحىّ القلعة في القاهرة عام ١٨٩٧م. وكان والده مهندساً و استاذاً في الرياضيات، يملك مكتبة متنوعة المعارف، تفتحت عينا ابنه على ما

فيها من ذخائر الدين و التاريخ (عبدالله، ٢٠٠١: ١٨٨). ونشأة الكيلانى فى عائلة مثقفة قد نمت حب الأدب فيه و اطلعتة على مصادرہ. إلى جانب ذلك، طبيعة عمله امدته بخبرات فى مجال التربية؛ حيث إنه عمل مدرساً للترجمة فى المدرسة التحضيرية ثم عمل فى وزارة الأوقاف كما إنتحق بالجامعة الأهلية و ايضاً دخل فى مدرسة دانتي اليجيرى لدراسة الأدب الإيطالى. ولم تقتصر تجارب الكيلانى فى هذا الإطار فحسب بل نراها تتوسع؛ إذ إنه شارك فى كثير من الندوات الثقافية بالقاهرة و لمس عن قريب الثورات السياسية فى مصر و شارك فى ثورة ١٩١٩ م. وعاصر الكيلانى الثورات الفكرية و شهد الصراع بين الثقافة الغربية الغازية التى كانت تدعو إلى التجديد و الثقافة العربية الاسلامية التى كانت تدعو إلى التأصيل. وقد احسّ الكيلانى بحاجة الأطفال إلى أدب يرقى من مستواهم اللغوى و الثقافى و التربوى؛ فوجد كتابة القصة وسيلة لإحقاق هدفه المنشود. فشرع يقدم القصص للأطفال منها المؤلف و المكتسب ومنها المترجم. و لم يبدأ الكيلانى التأليف الجاد الا فى عام ١٩٢٨م، حين أخرج أول قصة للأطفال بإسم «السندباد البحرى» ثم اتبعها بقصص اخرى (عبدالله، ٢٠٠١: ١٩٠). و كامل الكيلانى إتخذ القصة أداة لبيث من خلالها مختلف السلوكيات و القيم و الأمور التربوية للأطفال و الناشئة ولهذا نراه يتبع دائماً هدفاً اخلاقياً فى قصصه حيث إن «صراع الخير و الشر هو الموضوع الاساسى فى قصصه، ولا بد أن ينتهى الصراع بانتصار إرادة الخير» (المصدر نفسه: ١٩٨). إضافة إلى ذلك، قد فهم الكيلانى حاجات الأطفال و ميولهم فقدم لهم أدبا يتدرج مع سنوات عمرهم بحيث خص كل مرحلة من مراحل الطفولة المختلفة بقصص و حكايات (دياب، ١٩٩٥: ١٣٤). قد كتب الكيلانى أكثر من مائتى قصة و مسرحية للأطفال. و أثرى بذلك مكتبة الطفل العربى و المسلم، إلى أن توقفت جهود هذا الأديب عندما فارقتة روحه سنة ١٩٥٩م.

الإطار النظري للبحث:

القصة كفن أدبي تُبنى على أسس فنية مختلفة، و الكاتب القصصي يعتمد عليها في كتاباته، مستعرضاً عبر توظيفها ما يدور في خلدته من أفكار و أهداف. ومن هذه الأدوات الفنية التي يتطلبها العمل القصصي هي: الحدث-البيئتان الزمانية و المكانية و الشخصيات، كما يجب أن تصاغ كل ذلك عبر لغة تتلائم و تناسب مع قدرات القارئ الفكرية و الثقافية و اللغوية. وهناك أمور علينا أن نأخذها بعين الإعتبار عندما نتحدث عن أدب الأطفال و قصصه حيث «يختلف البناء الفني لهذا اللون من الأدب عن غيره في جملة عناصره و ذلك من خلال المضامين و الأفكار، و محيط تناول القصة؛ الممثل في البيئة و الأحداث التي تناولتها و الشخصيات التي تجسدها و غيرها» (الهرفى، ١٩٩٦: ٩٣). ومن يقوم بكتابة القصة عليه أن يسرد الأحداث بصورة منطقية لكي يستوعب القارئ ما ترمى إليه القصة و يستطيع أن يربط الأحداث بعلاقة سببية. و كل ذلك بغية نفاذ القصة إلى شعور و وجدان المتلقى. فإن زلّ مسار الأحداث من طبيعتها المنطقية سوف يؤدي إلى نفور القارئ بسبب إنفكاك خيوطها المنطقية. فالقصة فن أدبي يهدف إلى كشف أو غرس مجموعة من الصفات و القيم و المبادئ و الإتجاهات بواسطة الكلمة المنشورة التي تتناول حادثة أو مجموعة من الحوادث التي تنتظم في إطار فني من التدرج و النماء و يقوم بها شخصيات بشرية أو شخصيات مستمدة من الطبيعة الحية و الصامتة، و تدور في اطارى زمان و مكان محددين، مصاغة بأسلوب أدبي راق، ينوع بين السرد و الحوار و الوصف و يعلو و يدنو وفقاً للمرحلة المؤلف لها القصة وللشخصية التي يدور على لسانها الحوار (حنورة، ١٩٨٩: ١٠٧). و إلى جانب ذلك يجب أن تُسرد القصة بأسلوب لغوي يتناسب مع قدرات الطفل مراعيّاً فيه خبرات الطفل، دون أن يتجاهل الكاتب عنصرى التشويق و المتعة فيما يسرده. فعندما يجرى الحديث حول قصص الأطفال، لا يعنى ذلك أن هذه الأعمال تختلف عن قصص الكبار في بنائها الفني؛ فهما يتفاسمان بينهما تلك التقنيات فى عملية

الإنتاج، و لكن الفروق تبرز في الأسلوب؛ لأن «إسلوب أدب الأطفال هو الإقتصاد الذي يتمثل في تقديم الأفكار بصيغ أدبية لا ترهق الطفل، عن طريق استخدام كلمات و تعابير واضحة» (الهيئة، ١٩٧٧: ١٠٢). و ذلك حتى « تتناسب مع إدراك الأطفال و خبراتهم و أن تكون متصلة بحياتهم و أحلامهم و لتعينهم على فهم الحياة من حولهم و التفاعل مع مجتمعاتهم» (محمود شاكر، ١٩٩٣: ٨٧-٨٨). و فيما يلي سنتعرض إلى بعض هذه الأدوات الفنية و تبيان تأثيرها في بناء القصة الموجهة إلى الأطفال و الكشف عن مدى توفيق كامل الكيلاني في توظيفها.

الدراسة التطبيقية

«خلاصة القصة»

بدأت الحكاية من واد كان تعيش فيه الأرنابُ عيشةً رغيدةً سعيدةً و آمنةً، و ذلك بما فيه من خيرات و نعمات كثيرة. كما كانت في هذه المملكة عين ماء تغمر الارانب بسعادة لا توصف؛ حيث كانت تجتمع حولها في الليالي القمرء و تتسامر تحت ضوء القمر المنير، و تسرح و تمرح بفرح دون مبالاة . و الأرناب كانت قد اختارت (الصفصافة) زعيمة لها، لما فيها من شجاعة و دهاء. و تسترشد بها عند الملمات و الكوارث. و كان على بعد من هذه المملكة مكان يسمى (وادى الافيال). و كانت الافيال هي الأخرى تقضى حياةً هادئةً في وادبها، إلى أن اصيبت بالمجاعة، فاضطرت أن تبحث عن مكان لتسد رمقها و تروى عطشها. و سارت في طريقها باحثة عن ذاك المكان. و حملتها أقدامها إلى وادى القمر فغزت مملكة الأرناب و هدمت بيوت ساكنيه . أما الأرناب فقد جفلت خوفاً على أرواحها. و لكن قررت الأرناب أن تستعيد قواها و تنتقم من الغزاة و تطردها من الوادى. و استنجدت الأرناب بصفصافة تستشيرها. و تم بعد الاجتماع تخطيط طريقة ذكية للخروج من هذا المأزق. و اقرعت الأرناب طبول الحرب ليدخل الطرفان في معركة حاسمة. فبدأت الخطابات الحماسية

من كلا الطرفين. وكان أن نجحت خطة صفصافة؛ حيث تمكنت من أن تقنع زعيم الأفيال وجماعته بأن الأرانب ابناء القمر، وهم كالقمر عظمة و قدرة؛ فخاف زعيم الأفيال من مقال صفصافة، و اشتد خوفه عندما طلبت منه الصفصافة أن يقترب من عين الماء حتى يرى بأم عينه غضب القمر. رأى الفيل صورة القمر في عين الماء فخيّل إليه أنه غضبان فتملكه الخوف و ركع خاسئاً ذليلاً امام دهاء صفصافة، و عاهدت الأفيال ألا تغزو مملكة الأرانب ثانية و رجعت أدراجها. كما عادت البهجة و الفرحة إلى وادي القمر.

١-١ الحدث

هو جزء من العمل القصصى و تبدأ القصة منها. و «يبرز عند اصطدام أو نقل شيئين أو قوتين على الأقل، او عند اتحاد أو تغيير شيئين و قوتين» (مير صادقى، ١٣٨٨: ٩٣). و بعبارة أخرى «نعني بالحدث مجموعة الوقائع المتتابعة المترابطة والتي تسرد في شكل فنى محبوب مؤثر؛ بحيث تشد إليها الطفل دون عوائق فتصل إلى عقل الطفل في انسجام فلا ينصرف عما يقرأ أو يسمع» (الكيلانى، ١٩٩٨: ٥٩). كما يلعب الحدث دوراً بارزاً فى تنمية و تكوين شخصية الأطفال و عرض قيمهم ، و على القاص إلبا يعرض للطفل قصصاً تؤدى إلى ضحالة إحساسهم و شعورهم؛ بل يجب أن تتوفر فى الأعمال التي يسطرها لهذه الفئة حقائق تنمى فى كيانهم الحب إلى الخير و المبادئ الرفيعة، كما من شأن تلك القصص أن ترفع من مستوى شعور الأطفال فى الدقة و التمحيص و تحبب فيهم رقة و رهافة الاحساس؛ لأن مثل هذه القصص تمكّن الأطفال من المشاركة فى العواطف و الأحاسيس الإنسانية الكبرى و تزوّدهم باحترام الحياة الإنسانية العالمية و تقديرها و من ثم يقدرّون حياة الحيوان و النبات و يتعلمون كيف لا يحتقرون أى شىء غامض فى المخلوقات أو الإنسان (الحديدى، ٢٠٠٧: ١٨٢-١٨٣). و ضف إلى ذلك بأن الحدث «هو الموضوع الذى تدور حوله القصة و يعد العنصر الرئيسى فيها، إذ يعتمد عليه فى تنمية

المواقف و تحريك الشخصيات. لذا لا بد من إختيار الأحداث و تنسيقها و عرض جزئياتها عرضاً يصور الغاية المحددة منها؛ بحيث تبدأ بزمن و تنتهى بزمن آخر محدد» (محمود شاكر، ١٩٩٣: ٩٣-٩٤). و يقسم النقاد الحدث إلى قسمين:

أ-الحدث المتراخى الحيك: يقصد الأحداث التى تربط بغيره فى حكاية القصة برباط واهى(ابو جندى، لاتا:١٥٨).

ب- الحدث البارع التركيب: أنه الحكمة العضوية المتماسكة ينمو فيها التعقيد بالتدرج ليصل إلى ذروة العقدة و لحظة التأزم التى تصل إلى حل بفضل هذا التماسك فى البناء وإلى ما يسمى لحظة التنوير التى تؤدى إلى النهاية السعيدة او المأساوية (المصدر نفسه: ١٥٨). و هذه الحكمة تصلح و تتلائم مع مستوى الأطفال. أما بالنسبة لنهاية قصص الأطفال، يرجح البعض النهاية السعيدة للأطفال كما يؤكدون على أهمية إبراز الهدف بطريقة واضحة دون إغراق. و من يكتب للأطفال عليه أن يجعل نصب عينيه فى أن «لاحتوى القصة على حوادث متشابهة و أن تحتوى على مشكلة واحدة كلما امكن ذلك، لأن الأطفال ليس لديهم الإدراك الكافى الذى يمكنهم من متابعة أكثر من مشكلة أو عقدة» (دياب، ١٩٩٥: ١٤٧).

١-٢- الحدث فى قصة سفيرة القمر

جاءت هذه القصة فى فصلين و قد قسم الكاتب الفصل الأول منها إلى ثمانى فقرات و الفصل الذى يليه إلى اثنتى عشرة فقرة. و قد إستهل القاص كلامه حول (وادي القمر) الذى تقطن فيه الأرناب و يصف ما فيه من مناظر و مشاهد و خيارات تبعث فى وجودهم الفرحة و الحب إلى الحياة. و مصدر هذه السعادة التى تغمرهم هى عين الماء، «عين الماء كانت مملوءة بالماء العذب. الأرناب كانت تشرب من الماء العذب الذى تفيض به العين فى وادي القمر. لولا عين الماء كانت سعادة الأرناب تتبدل تعاسة» (الكيلانى، ١٩٨٨: ٣). و بعد هذا

الوصف تكشف القصة عن حادثة تتعلق بمملكة الأفيال إذ «بدأت المصائب و الآلام . تغير كل شيء في وادي الأفيال . أصبح ساكنو الوادي في شر حال، الأرض الخصبة أقفرت . الأنهار العذبة غاضت. المروج الخضر يبست» (المصدر نفسه: ١٢). و هذا الحدث الذي انطلقت القصة منه، قد حدا بجماعة الأفيال إلى البحث عن مكان تجد فيه ما يسد رمقها و يروى عطشها. فتسير الأحداث في ترابط متماسك منطقي و سببي لتنتهي إلى اجتياح مملكة الأرناب و هدم بيوتها من قبل الفيلة. وتؤدي هذه الازمة إلى العقدة و تسعى الأرناب جاهدة للبحث عن مخرج من هذا المأزق و هكذا تستمر الأحداث في التصاعد إلى أن تلتجأ الأرناب ب(صفصافة) زعيمة الأرناب لتجد خطة للتأثر من الغزاة، «في نهاية المؤتمر أعدت الصفصافة و صواحبها خطة بارعة لتخليص الوادي و طرد الاعادي» (المصدر نفسه: ١٢). و تصل الأحداث إلى قمته و ذروتها عند مواجهة الطرفين في معركة حاسمة. فكل منهما يتواعد في الإيقاع و النكال بالآخر (المصدر نفسه: ١٣-١٥). وكان أن نجحت حيلة الصفصافة حيث استطاعت إيهام العدو بأنها سفيرة القمر و أن القمر غاضب من فعلة الأفيال، «ايها الأفيال ها أنتم أولاء عرفتم لماذا أرسلني إليكم مصباح الليلأرسلني اليكم لإحذركم عنادكم في الاساءة و العدوان ..ان كان بعضكم يشك فيما سمع فليتبعني إلى عين القمر» (المصدر نفسه: ٢٤-٢٥). و تتحدر الأحداث إلى نهايتها عندما رأى الفيل الكبير صورة القمر في الماء فتملكه الخوف و صدق مقال الصفصافة، « لما مد الفيل خرطومه في الماء تحرك الماء و اضطرب ...خيل اليه أن القمر ساخط و غضبان» (المصدر نفسه: ٢٩). و انتهت القصة في أن زعيم الأفيال و أصحابه تابوا و«عاهدوا الأرناب ألا يعودوا إلى غزو وادي القمر مرة أخرى» (المصدر نفسه: ٣١). وهكذا إنتهت القصة بنهاية سعيدة حيث إن البهجة عادت إلى وادي القمر. فبدأت القصة بحدث في بدايتها ثم تصاعدت في وسطها إلى أن انتهت إلى الحل عند نهايتها . و مع أن الكاتب لم يذكر المرحلة العمرية التي كتب لها؛ لكن نظراً لأحداث القصة و اعتبارات أخرى

سندكرها في الفقرات الآتية، يبدو أنها تخاطب الفئة السنية التي تمتد من (التاسعة حتى العاشرة). و من ميزات هذه الفترة هو أن طفل «يتقبل القصص التي تشبع لديه حب العدل و تطبيق القوانين كما تزداد حساسيته للنقد مما يجعله يقبل على القصص التي يعاقب فيها المذنب و يثاب المحسن» (دياب، ١٩٩٥: ٣٦). و هذا ما جنحت اليه أحداث القصة؛ حيث تمكنت من أن تجد طريقها إلى نفوس الأطفال بهذا البناء المحكم، خال من التشابك و الغموض، وبأسلوب شيق ومشوق؛ ليحقق جانباً من النزعة النفسية عند الأطفال في تلك المرحلة. و تعزز في وجدانهم بأن الإحتكام إلى العقل يجعل الصعاب سهلاً و يحقق انتصاراً؛ حتى و لو كان العدو عملاقاً و عظيماً في عدده و عدته. و بأن الذي ظلم سيخفق، و سيبقى علمُ الحق ررفافاً.

٢- الشخصيات

لا بد من شخصيات تقوم بأدوار على مسرح الأحداث القصصية، والقاص تارةً ينتقى شخصياته من عالم الحيوان كما في هذه القصة_ و النبات و الجماد، و تارةً أخرى من شخصيات بشرية. و القصص التي جرت على لسان الحيوان قد ورد منها في القرآن الكريم؛ كقصة الهدد و غيرها. يعرض لنا ديوان العرب القصصى نماذجاً متنوعة منها مترجمة و مؤلفة. و من أبرزها كليلة و دمنة و قصص ألف ليلة و ليلة. فقصص الحيوان و الحكايات التي تروى على لسانه، عالمية بطبعها، انسانية بمضمونها، معروفة بشخصها، لا زمكانية بأحداثها بالإضافة إلى وظيفتها التربوية التعليمية التي تستهدف النقد الإجتماعى و الأخلاقى (النجار، ١٩٩٥: ١٥٨). كما أن الأطفال دون أن يعلموا حقيقة الحيوان، يحبون اللعب مع الحيوانات و يتمتعون بالقصص التي ترتبط بعالمها (شريفى، ١٣٨٩ : ٤٩). أما الكاتب، عندما يقبل على كتابة القصة و عرض شخصياته؛ لا يمكنه أن يفصل بين الشخصية و الحدث، كذلك من ميزات قصة التي تكتب للأطفال هي أن «الشخصية لا تتضح بكل ملامحها التكوينية بل يحرص

الكاتب من أن يُقدّم الشخصية من خلال موقف محدد يكون قادراً على الكشف عن أزمة بعينها؛ وعلى الكاتب أن يشكلها من خلال منهج تصويرى عبر تصرفاتها أو عبر المونولوج الداخلى، وكلما إستطاع الكاتب تشكيلها جسدياً و نفسياً و اجتماعياً كان ذلك دليلاً على براعته» (الشنطى، ١٩٩٢: ٣٣٠-٣٣٢). لأن الطفل فى المراحل العمرية المختلفة، يستطيع أن يدرك و يفهم بعض الأفكار و الأعمال، فإذا لم تكن الشخصيات ملائمة لعمر الطفل سيؤدى إلى نفور الأطفال و عدم التعاطف معها (محرمى، ١٣٩٠: ٤). فهذا ممّا يؤدّى إلى عرض شخصيات متسقة مع سلوكها و تكون مألوفة للطفل بحيث لا يجد الناشئ صعوبة فى إدراكها و تخيلها؛ وذلك «حتى يتعاطف معها عندما يجد سلوكاً ممكناً أو محتملاً فى حدود الموقف الذى توجد فيه» (ابو رضا، ١٩٩٣: ١٣٥). وهناك طرق لتقديم الشخصيات منها، تقديمها عن طريق القاص و وصفه لها، تقديمها بلسان حالها، وتقديمها بلسان شخصيات أخرى (صوان، ٢٠١١: ١٨١). و ربما كانت تلك من أنجح الوسائل و لا سيما إذا كشفت عن تطور الشخصية و نموها. وكل ذلك أداة بيد القاص لإبصال الفكرة إلى المتلقى.

٢-١- الشخصيات فى قصة سفيرة القمر

قد قامت أربعة شخصيات من عالم الحيوان بتمثيل أدوار فى هذه القصة (الأرانب - الأفيال - زعيمة الأرانب - زعيم الأفيال)؛ وكثرة الشخصيات من أسباب التى حدا بنا من أن نضع هذه القصة تحت خانة الفترة العمرية (٩-١٠) فهى أنسب لها. وأدوار الشخصيات فى القصة تنقسم إلى قسمين: «الشخصية الرئيسية - الشخصية الثانوية» (صوان، ٢٠١١: ١٨١). وفى هذا العمل كانت الشخصيات حسب دورها كما يلى:

زعيم الأرانب _____ الشخصية الرئيسية _____ زعيم الأفيال
جماعة الأرانب _____ الشخصية الثانوية _____ جماعة الأفيال

لقد كانت تلك الشخصيات نامية. لأن الأفيال تأثرت بالأحداث فانتقلت من موقف القدرة و الغرور إلى حالة النكسة و الذل، كما تغيرت حالة الأرانب من الخوف و الهروب إلى الإنتصار. و لكن الكاتب لم يحاول إلى سبر أغوار الشخصيات و عرض جوانبها جسدياً و نفسياً بحذافيرها؛ ذلك حتى يستوعب الطفل تطور الشخصية و يتعاطف معها. كما قام الكيلاني برسم ملامح الشخصيات عبر تقنيات مختلفة منها:

أ_ وصف و شرح أفعالها و أفكارها عن طريق القاص نفسه:
 نلمس ذلك _على سبيل المثال _ عندما أراد أن يعرف الصفصافة، «صفصافة كانت تجمع بين الذكاء و الشجاعة و سعة الحيلة و البراعة» (الكيلاني، ١٩٨٨، ٢). أو حين يصف علاقة الأرانب بصفصافة، «الأرانب كانت شديدة الاعجاب بالأرنبة، الأرانب اختارت صفصافة زعيمة لها» (المصدر نفسه: ٢). و عند حديثه حول الأفيال «الأفيال الكبيرة كانت مغرورة بقوتها» (المصدر نفسه: ١٠).

ب_ الحوار

وظف الكيلاني هذه التقنية في بعض المواقف لتعبير الشخصيات عن نفسها؛ كما في الحوار الذي دار بين الزعيمين، «قالت الصفصافة: أنت تعرف أن القمر ابن الشمس أقوى من الإنسان والحيوان... زعيم الأفيال قال: أعرف ذلك و لا أنساه» (المصدر نفسه: ١٨-١٩).

ت_ المونولوج الداخلي

و ذاك عبر عرض ما يدور في خلد الشخصيات من صراع ذهني. وقد وظّفه الكيلاني في موقف واحد فحسب؛ ليكشف ذهول الأفيال من جراءة الأرانب: «قالت الأفيال: ما اعجب ما نرى و نسمع. كيف تجرؤ الأرانب الصغار على مخاطبة الأفيال الكبار» (الكيلاني، ١٩٨٨، ١٤). لقد كانت تلك الشخصيات مألوفة للطفل و غير متناقضة حيث لم تختلف صفاتها في النص مع ما اشتهرت به في الواقع؛ فالفيل يمثل القدرة، و الأرنب يمثل الضعف. و إلى

جانبا ذلك قد أسهمت الصفات التي خلعتها الكاتبة على الشخصيات في تقريبها إلى ذهن الطفل و تأكيدها، «الافعال الكبار غزت الأرناب الصغار.....الأرناب الصغار لم تعد على الأفعال الكبيرة» (الكيلاني، ١٩٨٨ :١٠-١٥). لقد كان الأرناب من الذكاء بحيث قهر الفيل المغرور وحمله على الإستسلام؛ وهكذا إستطاع الأرناب أن يعرف إلى الطفل شخصية لا تقهرها الأمور العظام؛ فمهما استفحلت الأمور بفضل العقل تدبر شؤونها و تتخطى المهالك لتصل إلى بر الأمان. إذن نرى أن الكيلاني كان موفقاً في عرض الشخصيات ليتلائم مع قدرات الطفل العقلية و مداركه. كما نؤج في طريقة عرض الشخصيات و ذلك في اطار قصصي محكم. كما تأزر الحوار مع السرد و هذا مما أدى إلى تلاحم بنية القصة و إلى استجلاء أهدافها الجمالية و الثقافية و الأخلاقية.

٣- المكان و الزمان:

هما الحيز المكاني و الزماني الذي وقعت فيهما الاحداث. و يقصد بالمكان « ذلك العالم الكلاسيكي المدرك بالحواس. انه الغرفة، البيت، الشارع، الغابة، وغيرها» (خواني، ٢٠٠٨ : ١٣٧). و تقصد بالزمن القصصي «الفترة الزمنية التي تغطيها المواقف و الأحداث الممثلة أو المعروضة في مقابل زمن الخطاب» (صوان، ٢٠١١ : ٤٤). كما قد يكون الزمان يوماً، أسبوعاً، شهراً، سنة، و يمكن أن يمتد هذا الزمان أو يقتصر، أو تظهر تارة في القصة بعبارات كذات يوم، في يوم من الايام، كان، وما تشبهها. تتنوع البيئة الزمانية في قصص الأطفال فهي « قد تكون في الماضي أو الحاضر أو المستقبل، وقد تجتمع في زمنين الماضي و الحاضر، أو الحاضر و المستقبل» (عبدالرؤوف، ١٩٩٧ : ١١٧). و كاتبة قصص الأطفال عليه أن يوظف قدراته الفنية و الإبداعية في سبيل بلورة بيئة القصة المكانية و الزمانية حتى يتفاعل الطفل معها و يصدقها. لهذا « يجب أن يمنح الفرصة لمعرفة نمط و أسلوب الحياة السائدة في ذلك الزمان و المكان، فاذا

كانت تدور القصة_مثلاً_ في الصحراء يجب أن تعطى الشعور بالوحدة و السكون و التيه و شظف الحياة» (دياب، ١٩٩٥: ١٥٠).

٣-١- المكان في قصة سفيرة القمر

إن المشاهد القصصية في هذا العمل حدثت في اطارين و مكانين محددين؛ هما (وادي القمر) و (وادي الأفيال)، كما جاء في النص، «صفصافة و صواحبتها كانت تعيش في وادي القمر بالقرب من عين الماء.... و وادي الأفيال كان بعيداً عن وادي القمر» (الكيلاي، ١٩٨٨: ٣-٦). ولكن وادي القمر كان له حظ أوفر في ضم الأحداث. و قد رفدت الكاتبة الكلمات و العبارات لوصف معالم هذا المكان؛ حتى يستحضر صورته في مخيلة الطفل. و ذلك إلى جانب الرسوم الواردة في الكتاب التي توحى بالمكان. فالكاتب قد حدّد ملامح المكانين عبر العبارات و الألفاظ، على سبيل المثال، عندما جنح الكيلاي إلى وصف (الوادي) و ما يتركه من الشعور بالجمال و بالحياة في نفوس ساكنيه، « ضوء القمر كان يملأ الوادي روعة و بهاء....الأرانب كانت تجتمع في الليالي القمرية حول عين الماء، تنطّ حول العين و تقفز» (المصدر نفسه: ٣). أو حين وصف مملكة الأفيال و ما احلّ به من جذب و سوء حال « يا للهول! عيون الماء غاضت، أشجار الوادي ماتت، الأفيال كادت تموت جوعاً و عطشاً» (المصدر نفسه: ٨). لقد كانت هذه الأوصاف للمكان سبباً ليتفاعل الطفل مع القصة؛ حيث فيما بعد تتحرك الشخصيات فيه و تتصارع حوله. فكان المكان (وادي الارانب - وادي الأفيال) مصدر السعادة و الحياة لكلا طرفي الصراع. و بعد أن تغيرت الملامح المكانية في مملكة الأفيال، بدأت إرهاصات الأزمة تتبين و اثر ذلك، أصبح المكان نفسه «وادي القمر» مسرحاً لتنامي الأحداث و تطور الشخصيات؛ حتى تنتهي القصة إلى نهايتها المرجوة التي رسمها الكاتب في ذهنه. و ذلك بعد الخطابات الحماسية التي قذفها المتخاصمون إلى بعضهم البعض. فكان أن استعادت الارانب أرضها من يد العناصر الخارجية الطارئة؛ أي

الافئال. اذن؛ قد لعب المكان دوراً بارزاً فى تطوير سلوكيات و قرارات الشخصيات القصصية، وتمكّن الكيلانى أن يصور البيئة المكانية ببراعة مراعيًا فى تصويرها قدرات الطفل العقلية لكى يستوعبها و يتجاوب معها.

٣-٢- الزمان فى سفيرة القمر:

إن ذكر الزمان الذى تدور الأحداث القصصية فى حيزه، يقرب القصة من الواقعية. والقاص عبر إشارته إلى الزمان ساعة، شهراً و فصلاً وغيرها، يحول دون وقوع غموض و تشتت عند القارئ. ولكن عندما يتعلق الأمر بقصص الأطفال علينا أن نعرف « بأن الطفل فى سنينه الأولى قد لا يكون لديه تفهم كامل للزمان و إن كان إدراكه للمكان قد يكون أوضح من الزمان، أما الطفل يستطيع أن يميز الليل و النهار ثم يتدرج ويعرف الأمس والغد و يظل يصعد سلم التدرج حتى يلم بأيام الأسبوع و هكذا» (الكيلانى، ١٩٩٨: ٦٨). فاذا ما عدنا إلى قصة «سفيرة القمر» نجد أن الكيلانى و منذ بداية الأحداث لا يقيدوها بزمن محدد، بل شرع يسرد الأحداث مستعيناً بفعل «كان»؛ وهو بهذا يعيد ذاكرتنا إلى طريقة قص الحكايات الشعبية التى تبدأ بصيغة «كان يا ما كان» ولكن بشئ من التجريد، لأن « هذه الصيغة تجعل السرد حبيس الماضى السحيق فيستحيل النص مفرغاً بلا ذاكرة» (بن الشيخ، ٢٠٠٥ : ٦٠). و على هذا الأساس عمد الكاتب إلى الوصف مستهلاً قصته بهذه العبارات: « صفافة كانت أرنية ذكية ... الأرناب كانت تسترشد برأى الصفافة... صفافة كانت تعيش مع شعبها فى راحة و أمان» (الكيلانى، ١٩٨٨ : ١). و الملاحظ من خلال هذه الجملة الإستهلالية نفاذها إلى مستوى خاص من الخطاب يعتمد على تحديد الإطار أو الموضوع الذى يقع تحته الحدث، ومثل هذا الاستخدام لفعل الماضى_كان_ و ذلك الوصف، كان مبرراً و مقبولاً؛ فالأرناب كانت تتمتع بقيادة ذكية و حياة رغيدة فى مملكتها و هذا مما يستدعى أن تحافظ الأرناب على إستقرار هذا المكان و كما يتطلب منها أن تلتجأ عند الملهمات إلى قيادتها

الحكيمة. والأحداث سارت ضمن هذا الإطار وبصيغة الماضي_ حيث تتابعت وادّت إلى نفس إستقرار المكان من قِبَل الفيلة و إلى محاولة الأرناب في استعادتها بمشورة من زعيمتها . ثم يبرز العنصر الزماني في طيات القصة بصور أخرى وفقاً لما يتلائم مع الأحداث، ك « ذات يوم، و الليل و فى يوم من الأيام » (الكيلاى، ١٩٨٨، ٥-١٠-١٣). كما أورده القاص في هذا الموقف من مشاهد القصة « فى يوم من الايام ..بدأت المصائب و الآلام ..تغير كل شئ فى وادى الأفيال..الحقول المثمرة أجذبت..الأفيال تحيرت...ماذا تصنع الأفيال الجائعة العطشى؟» (المصدر نفسه: ٧). فالكاتب لم يذكر زمناً محدداً و دقيقاً رغبة منه لتسريع الأحداث. و هذه الأجواء المأساوية كانت سبباً لهجرة الأفيال بحثاً عن طعام و حياة هائلة، « الأفيال مشت فى طريقها تبحث عن طعامها و شرابها...» (المصدر نفسه: ٨). كان الزمان فى هذا العمل محدداً تارةً و أخرى لم يحدده الكاتب دقيقاً. حيث إن الطفل بطبيعته يميل إلى البساطة و يجنح دائماً إلى ما هو مباشر حتى يصل إلى الهدف دونما تشويش على قدراته العقلية. و الكيلاى لم يقحم قصته بأزمة تدخل الطفل إلى دهاليز؛ من شأنها تبعد الطفل من لذة متابعة الأحداث و تحول دون إشباع رغبته.

٤- لغة السرد

تتكون القصة من نسيج لغوى و من ثمّ بإمكانها أن ترفد الطفل فى معرفة اللغة و طرق إستخدامها و التعبير بها. ولكى يتحقق ذلك، على الكاتب « أن يستخدم أسلوباً يتلائم و سن الطفل و قدراته و قاموسه اللغوى » (بريغش، ١٩٩٨، ١٤٢). و من يكتب للأطفال عليه أن يلم بقدرات الطفل اللغوية و الفكرية لكل مرحلة و ينتقى مفردات و ألفاظ و أسلوب تتناسب مع تلك المرحلة التى يوجه إليها الخطاب. و لغة السرد التى تتناسب للطفل فى المرحلة العمرية التى تمتد من «٩-١٠»، هى عبارة عن « إستخدام أبسط العبارات مع ضرورة اضافة المفردات و معانى الكلمات التى تستغلق على القراء الصغار، بجانب

إستعمال تراكيب بسيطة و سهلة» (عبدالتواب، ١٩٩٢: ٢٥٠). كما عليه «ا
لإتكاء على التكرار ايضاً، للتأكيد من فهم الطفل للمعنى المراد» (اللبدي، ٢٠٠١،
: ٤٤).

٤-١- لغة السرد في (وادي القمر)

لقد برزت لنا خصائص لغة السرد في هذا العمل من كامل الكيلاني في إطار
المحورين التاليين:

أ_ استخدام الالفاظ المألوفة و الجمل القصيرة

ب_ التكرار

أ_ استخدام الالفاظ المألوفة و الجمل القصيرة:

قد جنح الكيلاني إلى حشد ألفاظ ذات دلالات واضحة في عمله هذا، كما
كانت التراكيب بسيطة لاتخرج عن نطاق فهم الطفل. وهناك بعض الألفاظ
الجديدة قد يجد الطفل صعوبة في فهمها؛ ولا مانع من ذلك حيث يودى إلى
تكتيف مخزون الطفل اللغوي. و الملاحظ أن الكاتب قد أتى لتلك الألفاظ
الجديدة بمترادفاتها و بمعانيها في سياق الكلام. كما امتازت لغة هذه القصة
باعتمادها على الجمل القصيرة و تفضيلها على الجمل الطويلة التي قد ينفر منها
الطفل. و لهذا نرى أن الكاتب يصيغ جملاً تتشكل من كلمات محدودة حتى يتم
قراءتها من قبل الطفل دون و صعوبة. و حجتنا في ذلك _ على سبيل المثال _
هذا المقطع من القصة: « أشعة القمر الفضية تتألق في العين، تتماوج في مائها.
صورة القمر واضحة منورة، من يراها يتوهم أن قمر السماء، حل في عين
الماء...» (الكيلاني، ١٩٨٨: ٢٦). قد صيغت الكلمات في جمل قصيرة أخاذا
تستميل الطفل إلى القراءة دون تلكؤ و صعوبة في النطق و الفهم. و الألفاظ
جاءت منتقاة و سهلة. وإن كانت هناك كلمات جديدة مثل (تتألق - تتماوج)
ولكن الكاتب أزال عنها الغموض عبر تفسيرها بجمل أخرى؛ لكي يستوعب
الطفل المغزى و يودى إلى اثراء مخزون الطفل اللغوي و يمدّه بأساليب عربية

في التعبير و ينمى الجانب البياني و الجمالي في وجدانه.
و الشكل التالي يبين تلك العملية التفسيرية من قبل الكيلاني:
تألق القمر في العين _____ وضوح نور القمر
تماوج القمر _____ حلول القمر في الماء
كما إستخدم الكاتب اللغة ببراعة_ بصورة عامة في القصة_ و بخاصة في
هذا المقطع؛ ليخلق تصاوير متتابعة للمشهد القصصي حتى ينقلها حية و ملموسة
بغية تعاطف الطفل معها، وليتقد بذاك خيال الطفل. فعبّر هذه الصور، يتمكن
الطفل في أن يتخيل القمر المنير و هو يفيض نوراً على سطح العين في الليالي
القمرء و كأن بدر السماء صار من ساكني العين. وهكذا قد قرّب الكيلاني
الصورة إلى ذهن القارئ. و إلى جانب ذلك جاءت تلك الصور لخدمة الكاتب
لسرد ما أراده من وراء هذا التصوير في الأحداث التي تليه.
ب- التكرار

تمتاز لغة السرد في هذه القصة بظاهرة التكرار. وقد أشار الكاتب نفسه إلى
نجاعة هذه الطريقة في قصص الأطفال إذ قال « من المشاهد المألوفة، أن
الطفل اذا قصّ عليك خيراً لجأ إلى تكرار الجمل. فلنكتب له محاكياً أسلوبه
الطبيعي في تكرار الجمل و الألفاظ لتثبت المعنى في ذهنه تثبيتها» (الجندي،
١٩٦٥ : ٢٥٠). وقد وظف الكاتب هذه الظاهرة بشكل مقصود و جنح إلى
تكرار الكلمات في هذه القصة سعياً منه إلى ترسيخ المعنى و غرس هذه
الكلمات و معانيها في ذهن الطفل. لكي يمهد له طرق التعبير بها. إضافة إلى
اثره قاموس الطفل اللغوي.
لقد ظهر التكرار في هذا العمل بعدة طرق حتى يحقق الكاتب هدفه المنشود
منه :

-تكرار الكلمة بصيغة واحدة و معنى واحد؛ مثل: فعل «كان» الذي تكرر
في صفحة واحدة ٧ مرات(الكيلاني، ١٩٨٨: ٢).
-تكرار الكلمة بصور مختلفة؛ مثل(سعادة، سعيدة، أسعد) (المصدر نفسه: ٣).

-تكرار فعل بعينه بصيغ صرفية مختلفة، مثل: الأفيال الكبيرة إعتدت على الأرانب الصغيرة...الأرانب الصغيرة لم تعتد على الأفيال الكبيرة.... (المصدر نفسه: ١٠). و إستطاع الكيلانى بهذا الاسلوب أن يزود الطفل بقواعد اللغة بصورة غير مباشرة. و لتكتمل الصورة لدى القارئ عرضنا فيما يلي نموذجاً من القصة، قد كرر الكاتب فيها فعل (خاف و سمع) بصيغ صرفية مختلفة وذلك دون أن نحس بأن الكلمة قد اقحمت فى السياق، « تعال يا زعيم الأفيال لترى بعينيك مصداق ما سمعته بأذنيك، الأفيال خافت مما سمعت! زعيم الأفيال خاف مما سمع!» (المصدر نفسه: ٢٥). و أخيراً و ليس آخراً، تمكن الكيلانى عبر توظيف الأدوات التى تم دراستها و ايضاً فى اطار قصصى جميل و شيق أن يعرض للطفل بعض القيم السامية و التربوية منها:

- ضرورة الإحتكام إلى العقل فى تدبير الشؤون.
- ضرورة الدفاع عن الأرض و الوطن.
- ضرورة الشورى عند الملمات و عند اتخاذ القرارات.
- ضرورة إجتماع العقل مع الشجاعة للحصول على الأهداف المنشودة.
- ضرورة الحفاظ على الوحدة و الإتحاد أمام ما يهدد أمن و حياة الجماعة.

النتيجة

إن أدب الأطفال له دور فاعل فى تكوين شخصية الطفل السوية بما يعرضه من المادة التربوية. والقصة تحتل مكانة بارزة لتوجيه الطفل فكرياً و عقدياً و ثقافياً و جمالياً وذلك بما تمتلكه القصة من جاذبية تؤدى إلى إمتاع و استشارة مشاعر الأطفال. و بينت أن القصة التى تخاطب الأطفال تتميز بسمات و بخصائص تختلف عن القصة التى توجه إلى الكبار. كما كشفت عن الخصائص الفنية فى القصة منها: الحدث، البيئات المكانية و الزمانية و الشخصيات و اللغة . و بينا أن الاحداث؛ فى هذه القصة، سارت فى خط منطقي خال من التشابك و الغموض ليتلائم مع قدرات الطفل العقلية. و استطاع الكيلانى أن يعرض

للأطفال شخصيات ملموسة. كما نُوِّع في طريقة عرض الشخصيات لتقريبها إلى ذهن الطفل. ولعب المكان دورا بارزا لتنامي الشخصيات في القصة و تمكن الكاتب أن يصوره ببراعة مراعيًا في تصويره قدرات الطفل لكي يستوعبه و يتجاوب معه. و لم يقحم الكيلاني القصة بازمته، حتى لا يدخل الطفل في دهاليز زمنية تؤدي إلى نفوره. أما اللغة فقد جنح الكيلاني إلى حشد الفاظ ذات دلالات واضحة و التراكيب البسيطة. كما كانت هناك الفاظ جديدة ادخلها الكاتب في النص بغية اثراء الجانب اللغوي. مع انه قام بشرحها بجمل أخرى لكي يفهمها الطفل. وتبين أن الكاتب اعتمد على تكرار الكلمات لغرسها و تثبيت معناها في وجدان الطفل. و قد عرض الكاتب عبر قصة «وادي القمر» بعض القيم التربوية منها: ضرورة الإحتكام إلى العقل في تدبير الشؤون، ضرورة الدفاع عن الارض و الوطن، وغيرها من القيم، مراعيًا فيها الجوانب و الخصائص الفنية في كتابة قصة الأطفال.

المصادر و المراجع

- أبورضا، سعد، (١٩٩٣)، النص الأدبي للأطفال (أهدافه ومصادره و سماته) رؤية اسلامية، دارالبشير للنشر و التوزيع.
- ابو معال، عبدالفتاح، (٢٠٠٥)، أدب الأطفال و أساليب تربيتهم و تعليمهم و تثقيفهم، ط ١، عمان: دارالشروق.
- ابو جندی، خالد(لاتا) الجانب الفني في القصة القرآنية منهجها وأسس بناءها، الجزائر: دار الشهاب باتنه.
- الجندي، أنور، (١٩٦٥) كامل الكيلاني في مرآة التاريخ، ط٥، القاهرة: مطبعة الكيلاني الصغيرة.
- حنورة، احمد حسن، (١٩٨٩) أدب الأطفال، ط ١، الكويت: مكتبة الفلاح.
- حلاوة، حسن، (٢٠٠٠) الأدب القصصي للطفل (منظور اجتماعي نفسي) اسكندرية: مؤسسة حورس الدولية.
- الحديدي، علي، (٢٠٠٧) في أدب الأطفال، ط ٧، القاهرة: مكتبة الانجلو.
- دياب، مفتاح محمد، (١٩٩٥) مقدمة في ثقافة و أدب الأطفال، ط ١، القاهرة: الدار الدولية

للنشر و التوزيع.

-زلط، احمد، (١٩٩٤) أدب الأطفال بين أحمد شوقي و عثمان جلال، ط ١، مصر: دار النشر للجامعات.

-شحاته، حسن، (١٩٩٢) قراءات الأطفال، ط ٢، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

-الشنطى، محمد صالح، (١٩٩٢) الأدب العربى الحديث مدارسه وفنونه وتطوره وقضاياها ونماذج منه، ط ١، محل نشر: دارالاندلس.

-شحاته، حسن، (١٩٩٤)، أدب الطفل العربى (دراسات وبحوث)، القاهرة: دارالمصرية اللبنانية.

-صوان، احمد، (٢٠١١)، مكونات السرد فى قصص الأطفال، دمشق: دارالتكوين.

-عبدالنواب، يوسف، (١٩٩٢) فصول فى أدب الطفل المسلم، جدة: النادى الأدبى الثقافى.

-عبدالرؤوف، محمد، (١٩٩٧) أدب الأطفال وبناء الشخصية (منظور تربوى اسلامى)، ط ٢، دبی: دارالقلم.

-عبدالله، محمد حسن، (٢٠٠١) قصص الأطفال و مسرحهم، القاهرة: دارقباء للطباعة و النشر و التوزيع.

-قرانيا، محمد، (٢٠٠٣) قصائد الأطفال فى سورية، دمشق: اتحاد كتاب العرب.

-الكيلانى، كامل، (١٩٨٨) سفيرة القمر، القاهرة: دارمكتبة الأطفال.

-الكيلانى، نجيب، (١٩٩٨)، أدب الأطفال فى ضوء الاسلام، ط ٤، محل نشر: مؤسسة الرسالة.

-اللبدى، نزار وصفى، (٢٠٠١) أدب الطفولة واقع وتطلعات (دراسة نظرية تطبيقية)، العين: دارالكتاب الجامعى.

-محمود شاكر، سعيد، (١٩٩٣) اساسيات فى أدب الأطفال، ط ١، الرياض: دارالمعراج.

- مير صادقى، جمال و ميمينت، (١٣٨٨)، وازه نامه هنر داستان نويسى، چاپ دوم، تهران: نشر كتاب مهنناز.

-النجار، محمد رجب، (١٩٩٥)، التراث القصصى فى الأدب العربى، كويت: ذات سلاسل.

-الهيثى، هادى نعمان، (١٩٧٧) أدب الأطفال فلسفته فنونه ووسائطه، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

-الهرفى، محمد على، (١٩٩٦) أدب الأطفال (دراسة نظرية تطبيقية)، الاحساء: دارالمعالم الثقافية.

الأطروحات

-بن الشيخ، احلام، (٢٠٠٥)، البنية السردية فى القصة الجزائرية الموجهة للطفل (سلسلة مكتبتى انموذجا)، الجزائر، جامعة محمد خيضر بسكرة.

- خوانى، زهراء، (٢٠٠٨) أدب الأطفال في الجزائر «دراسة لأشكاله و أنماطه بين الفصحى والعامية» الجزائر: جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان.
- عصام، نور الدين، (١٩٩٢) الإعلان وتأثيره في اللغة العربية، مجلة الفكر العربي، العدد ٩٢: ص ٥٠-٦٢

المقالات

- شريفى، شهلا، (١٣٨٩ش) بررسى استعاره در ادبيات كودك و نوجوان در چارچوب زبان شناسى شناختى، دوفصلنامه علمى -تخصصى تفكر و كودك، سال اول، شماره ٢: ص ٣٩-٦٣.
- محرمدى، رامين، (١٣٩٠) تحليل روان شناختى شخصيت هاى داستانى هوشنگ مرادى براساس نظريه اريكسون، مجله ادب پژوهى شماره ١٥: ١٢١-١٤٠.



پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی